# مجلة علوم التربية

دورية مغربية نصف سنوية

- اكتساب قيم المواطنة والتسامح.
- دينامية الجماعة وتطبيقاتها.
- حاجة الكفايات إلى التداول والاستعمال.
- اللغة العربية وتدريس العلوم.
- التربية البدنية والرياضة المدرسية.
- التواصل والحجاج (أية علاقة؟).
- علم النفس المعرفي ما بعد بياجه.
- المكتبة المدرسية.
- التسرب المدرسي.

العدد الرابع والثلاثون- يونيو 2007

# تمثل المعرفة و التسرب المدرسي

● د. مسلم محمد ( الجزائر) *

إن التسرب المدرسي أو الهدر أو الانقطاع عن الدراسة، أيّا كانت تسميته فهو ظاهرة قد تختلف أسبابها ودواعيها من مجتمع إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى. إن الكثير من الدراسات ركزت على الجوانب البيداغوجية السلبية كمصادر للإنقطاع بالتدرج عن الدراسة.

وهناك دراسات أخرى أشارت إلى دوافع بيئية واجتماعية متعلقة بالمنظومة التربوية وبالمجتمع وتصوراته بشكل عام.

وبالرغم من أن التسرب المدرسي، هو عموما، ناجم عن تقاطعات وتفاعلات عدد كبير من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، إلاّ أن العوامل الفردية قد تلعب دورا حاسما في عملية الانقطاع (Décrochage scolaire).

إن التسرب المدرسي تبدأ أعراضه مع ظهور التغيب كظاهرة مرضية والتي تمس 5 من التلاميذ في المجتمع الفرنسي[1] على سبيل المثال.

كما أن التسرب قد يكون أيضا ناجما، إلى جانب عوامل كثيرة، عن الوضعية البيداغوجية والعلاقات الإنسانية أثناء عملية الإتصال التي ترافق عملية التعلم[2].

وتظهر أسباب أخرى ناجمة عن الانقطاع بين الأسرة و المدرسة مما يتيح الفرصة للتلميذ بالإبتعاد هو الآخر عن الدراسة بالتدرج[3]

إن التسرب المدرسي في الجزائر يتجاوز الخيال ، حيث أن بعض المصادر الموثوقة تتحدث عن حوالي 500,000 تلميذ يغادر المدرسة سنويا، كما أن تقرير المجلس الشعبي الوطني الاقتصادي والاجتماعي

* أستاذ علم النفس.

(SENC) يشير إلى أن 03 ٪ من تلاميذ المدارس الابتدائية يغادرون الدراسة سنويا، من أجل البرامج، وأن 50 ٪ الذين تتراوح أعمارهم بين(1 - 14 ) سنة يغادرون المدارس لقلة التركيز، وأن أكثر من 60 ٪ ممن تزيد أعمارهم عن ( 1 - 4 1) سنة يغادرون المدارس نظرا للمشاكل التي تواجههم من طرف الأساتذة، وخلاصة التقرير تشير إلى أن 75 ٪ من هؤلاء التلاميذ الذين انقطعوا عن الدراسة يرون أن المدرسة لم تعد تمثل بالنسبة لهم "مصدر ترقية[4]."

إن ظاهرة التسرب في الجزائر تتفاقم باستمرار لتصل فعلا إلى أزمة حقيقية وهذا ما تؤكده الأرقام الواردة في تقارير اليونيسكو والتي تشير إلى أنه ما بين السنة الأولى إعدادي والصف النهائي ثانوي فإن 73 عرفوا فشلا دراسيا متمثلا في إعادة السنة، أو إعادة التوجيه، أو الطرد أو الانقطاع[5].

وقد يكون التمثل و التصور و القيم التي يكونها الفرد عن الدراسة أو عن العلم والمعرفة عاملا حاسما في النجاح المدرسي أو في الفشل الإرادي الذي يؤدي في النهاية إلى الانقطاع نهائيا عن الدراسة.

إن التمثلات تلعب دورا جوهريا في تحديد التوجه وفي ضبط السلوك في الموافق المختلفة، كما أن التمثلات لها آثار بالغة الأهمية في حياة الفرد و المجتمع وقد توحي بإسقاطات مستقبلية بناء على كيفية تصور التلميذ وتمثله للمدرسة أو للمدرس أو لقيمة العلم و المعرفة ولمكانتها في المجتمع[6]

إن التمثلات قد يكون لها دور "التبرير"، ويظهر هذا الشكل من التفكير عندما يكون للفاعل اتجاه سلبي حول موضوع معين وهنا يلجأ الفاعل إلى محاولة إقصاء أو إبعاد "الشيء أو الموضوع" الذي يتمثله من محيطه الذهني[7]

وللتمثل وظائف أساسية ذات بال واهتمام في مجال التأثير على السلوك وتتجه هذه الدراسات إلى التركيز على اتجاهين اثنين:

### أ - الوظيفة التوجيهية للسلوك:

وهي كما وردت في تعريف "موسكوفيسي" الذي يرى أن التمثل هو نموذج من المعرفة الخاصة لها وظيفة تطوير السلوك و الاتصال بين الأفراد أو الفرد و الجماعات.

وأن التمثل هو تحضير إلى "الفعل" وليس فقط دليلا له بل هو إعادة صياغته، فهو بذلك يعطي السلوك معنى ويدمجه في شبكة من العلاقات ذات الإرتباط بالموضوع إيجابا أو سلبا[8]

### ب ـ أما الوظيفة الحركية فقد فسرها(ج،ك، إبريك) كالآتي:

"إن التمثلات تحدد مستوى التزام الفرد ودوافعه وتؤدي به إلى تجنيد قدراته المعرفية بكيفية مختلفة"[9]

ومن هنا قد تنبثق وظيفتان، الأولى تكمن في الوظيفة التفسيرية للواقع وظروف المحيط ، وأما الثانية فهي الوظيفة المعرفية لاستيعاب المستجدات ومدى التوافق معها.

وهناك دراسات كثيرة أثبتت مدى تأثير التمثلات على السلوك فنذكر منها على سبيل المثال دراساتز موسكوفيسيس و Fauchaux, J.C وغيرها من الدراسات التي ربطت بين صورة الذات و التغير الطارئ على السلوك وهناك أيضا دراسات flamant.c و codol, J.P وكذلك دراسات herzlich, c"

خلاصة هذه الدراسات: أن التمثلات لها تأثير فعال جدا على الاتجاهات و السلوكات للأفراد والمجموعات.

إشكالية الموضوع تدور حول مدى تأثير تمثل التلاميذ للمعرفة و العلم على الانقطاع عن الدراسة أو التسرب الدراسي.

الإفتراض: إن تمثل التلاميذ للعلم و للمعرفة محدد أساسي في عملية التسرب المدرسي.

حاولت الدراسة إيجاد مدى تأثير التمثل لكل من المعرفة و العلم، وتمثل المعلم والأستاذ، وتمثل مستقبل المتعلم على عملية التسرب المدرسي.

إن مجتمع الدراسة ينحصر في مدينة وهران، وعلى تلاميذ السنة الثانية ثانوي.

وأما العينة فتناولت 114 تلميذا من الذين تظهر عليهم كل اعراض الانقطاع مثل التغيبات ، تدني المستوى بشكل مفاجئ ،عدم الاهتمام بالدراسة . علما بأن أفراد العينة لا يعرفون أزمة مراهقة حادة.

وأما مواصفات العينة فهي على النحو الآتي:

توزيع العينة:

1 ـ حسب الجنس:إن هذه العينة تعكس مجتمع الدراسة بنسب ممثلة لمجتمع الدراسة من حيث التسرب حسب الجنس :

| | |
|---|---|
| إناث | 44 |
| ذكور | 70 |
| المجموع | 114 |

ب ـ حسب الشعب و التخصصات:

تعكس مواصفات العينة مجتمع الدراسة

| | |
|---|---|
| الأدب العربي | 23 |
| الرياضيات | 19 |
| العلوم الطبيعية | 19 |
| العلوم الإسلامية | 18 |
| المحاسبة و التسيير | 18 |
| التكنولوجيا | 17 |
| المجموع | 114 |

ج ـ حسب البعد الاجتماعي / الاقتصادي للأولياء

| | |
|---|---|
| التجار الحرفيون الصناعيون | 31 |
| اليد العاملة البسيطة | 30 |
| الموظفون | 26 |
| سلك التعليم (كل الأطوار) | 2 2 |
| المجموع | 114 |

## نتائج الدراسة:

إن الملاحظ من خلال نتائج هذه الدراسة أن المكانة الاجتماعية للأولياء ليست ذات تأثير بيّن على التسرب المدرسي، لأن الظاهرة تمس كل شرائح المجتمع، وعليه فإن العامل الاقتصادي والاجتماعي ليس بمحدد واضح لهذه الظاهرة.

الملاحظة الثانية تكمن في أن مستوى التسرب عند الإناث أقل بكثير منه عند الذكور وذلك ليس مرتبطا بالتمثل وإنما له ارتباط بمؤشر آخر يعود أصلا إلى البعد الذي ترسمه المرأة للدراسة "كمخرج من التبعية للرجل" حسب تصورهن. فالدراسة تضمن لهن نوعا من الاستقلالية حسب آرائهن.

وأما النتائج حسب الافتراضات فهي كالآتي:

1. نتيجة الفرضية الأولى:

كلما كان مستوى تمثل العلم و المعرفة لدى التلاميذ سلبيا كلما كان مستوى الميل والرغبة في الانقطاع عن الدراسة مرتفعا:

| التسرب / التمثل | + | – |
|---|---|---|
| – | 42 | 07 |
| + | 28 | 37 |
| المجموع | 70 | 44 |

ن = 114

$x\ 2\ yates = 10.237 < 706$

د ح = 1

مستوى الدلالة 0,05

إنّ هذه النتيجة الإحصائية تدل على أن تمثل العلم و المعرفة يعتبر من المحددات الجوهرية في عملية التسرب المدرسي . إن الدراسة لاتظهر أي اهتمام بالعلم ولا بالمعرفة ، بل على العكس من ذلك ، فإن التلاميذ يحملون انطباعا سيئا جدا عن العلم وعن المعرفة مما يحدد توجههم وميلهم إلى مغادرة المدرسة. إن العلم بالنسبة لهم لا يمثل أية قيمة فعلية سواء كانت مادية أو أخلاقية.

2 ـ نتيجة الفرضية الثانية

كلما كان مستوى تمثل المعلم والأستاذ سلبيا لدى التلاميذ كلما كان مستوى الميل والرغبة في الانقطاع عن الدراسة مرتفعا :

| التسرب / التمثل | + | - |
|---|---|---|
| – | 46 | 10 |
| + | 25 | 33 |
| المجموع | 71 | 43 |

ن = 114

$X2= 3,172 > 2,706$

د ح = 01

مستوى الدلالة 0,05

ونجد هنا أيضا على هذا المستوى أن تمثل التلميذ للمعلم وللأستاذ سلبيا . وعلى هذا المستوى يحدث

الاقتران بين صورة المعلم وبين العلم الذي ينشره ويعتبر رمزا له وبين الصورة السلبية التي يكونها التلاميذ عن المعلم وعن الاستاذ وبين مستقبلهم .

3. نتيجة الفرضية الثالثة

إن مستوى تمثل مستقبل المتعلم عند التلميذ له تأثير على مستوى التسرب المدرسي، حيث أننا نفترض أنه كلما كان مستوى تمثل مستقبل المتعلم سلبيا كلما كان مستوى الميل والرغبة في الانقطاع عن الدراسة مرتفعا :

| مستوى التسرب / مستوى التمثل | + | – |
|---|---|---|
| – | 47 | 05 |
| + | 26 | 36 |
| المجموع | 73 | 41 |

ن = 114

yates ق 5.613 = $2^2$ = 2,7706

عند د ح = 01

مستوى الدلالة 0.05

إن النتيجة الإحصائية ذات دلالة واضحة، تؤكد الفرضية في الاتجاه الذي طرحت فيه.

ويرى التلاميذ أن الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية للمعلم وللأستاذ لا توحي بأية أهمية للعلم، مما لا يشجع التلاميذ على تقمص شخصية المعلم وعلى تبني طموحاته التي لا يلتمسون لها وجود.

## مناقشة هذه النتائج :

إن تحقق الفرضيات السابقة التي أثبتت دلالة إحصائية كافية تؤكد في النهاية فرضية العمل التي توقعت أن مستوى تمثل العلم و المعرفة له تأثير مباشر ويعتبر كمحدد أساسي وجوهري في ظاهرة التسرب المدرسي Déperdition scolaire ) وفي عملية الانقطاع عن الدراسة ( Décrochage scolaire).

إن تحقق هذه الفرضية بأبعادها الثلاثة المطروحة و المتمثلة في تمثل التلاميذ للعلم وللمعرفة، وتمثلهم للمعلم وللأستاذ وتمثلهم لمستقبل المتعلم إنما تعكس خطورة كبيرة جدا تنبئ بالتقدم نحو نبذ العلم

والمتعلمين في أمة قامت رسالتها على مبدإ القراءة و العلم، هذه الأمة التي حملت مشعل العلم لحقبة زمنية طويلة.

كما تعكس أيضا هذه الحالة، الميل إلى الربح السريع، والابتعاد عن روح الاجتهاد و التعلم، وهذا ما من شأنه أن يؤدي في النهاية إلى الجهل و التخلف.

إن التسرب الدراسي كما تظهره الدراسات المختلفة يمس مختلف بلاد العالم ولكن بنسب متفاوتة، أما أسبابه ودواعيه فتختلف من بلد إلى آخر وتبقى، مع هذا كله، الأسباب التي كشفت عنها الدراسة الحالية أخطر الأسباب لأنها تمس كل شرائح المجتمع، وتزداد عمقا واستفحالا.

أما عن كيفية العلاج، فلا بد للجهات المختصة أن تتخذ جملة من الإجراءات قصد توعية و تحسيس الناس و الشباب عموما و المتمدرسين خصوصا بأهمية العلم وبقيمته وبالجمال الذي يضفيه على المتعلمين. ومن جهة أخرى فلا بد من التحرك في تحسين صورة المتعلم وسلك التعليم على وجه الخصوص مع الاعتناء بوضعيتهم الاجتماعية وبمكانتهم في المجتمع حتى يكون لهذه الصورة صدى في النفوس

## المراجع:


1- Ouvrage collectif, les jeunes en rupture scolaire, l'harmonnttan, Paris 2000

2- LU'bsentéisme scolaire, CERSE, les sciences de l'éducation, Paris , V1, 2003

3- Broccolichis. Les situations de rupture Ville- Ecole, intégration, Enjeux, N° 122, 2000

4- La déperdition scolaire en Algérie s'aggrave Synthèse, tribune, janvier 2006.

5- Rapport Education pour tous , unesco,2000

6- Perron R. dysharmonies évolutives et troubles des fonctions cognitives in informations psychiatriques U53/ N? 9/Nov-77

7- Ceca , J.M. représentations scolaires ed curscus, Paris, 2002

8- Moscovici,S. in D. Jodelet, les représentations scolaires, Paris puf 1989

9- Arabic, J.C Pratiques sociales et représentations sociales, edt, Puf Paris 1994

10 Matôt, J.P décrochage scolaire /12/05